
البحث رقم (١٠)
موقف الحنابلة من
التجسيم
العقيدة
المدرس الدكتور
محمد عبد الله جاسم
ديوان الوقف السني
المؤسسات الدينية
mohammed-jasem@yahoo.com
ISSN: 2071-6028



ملخص باللغة العربية

م.د. محمد عبدالله جاسم

فبعد النظر والبحث في أصول معتقد الحنابلة تبين: أنّ الإمام أحمد ابن حنبل ومذهبه بريؤون من وصمة التجسيم التي قيلت فيهم، وعقيدة إمام السُنّة أحمد بن حنبل: هي عقيدة أهل السُنّة والجماعة من المبالغة التامّة في تنزيه الله تعالى مِن الجهة والجسمية وغيرهما مِن سائر سِمات النقص، بل وعن كل وصف ليس فيه كمال مُطْلَق، وما اشتُهِرَ بين جَهَلة المنسوبين إلى هذا الإمام الأعظم المجتهد مِنْ أنّه قائل بشيء مِن الجهة أو نحوها، فكذب وبهتان وافتراء عليه، لكن هناك بعض ممن انتحلوا مذهب الإمام احمد وقعوا في التجسيم بسبب أخذهم ظاهر النصوص القرآنية والاحاديث النبوية، وقد تكلم فيهم الإمام ابن الجوزي، وبيّن خطأهم وعوارهم وشينهم على مذهب أحمد، وأنّ هؤلاءِ لا يمثلون مذهب الإمام احمد، بدليل أنّ احمد واتباعَه في تفسيرهم للنصوص آيات الصفات، وما ورد من السنة النبوية الشريفة على مذهب جمهور أهل السنة من تنزيه الله تعالى من مشابهة الله للمخلوقين، وكذلك ظهر من تأويلهم للنصوص القرآنية والاحاديث النبوية الصحيحة لما يوهم ظاهرها التشبيه والتمثيل في حقه ﷻ. ونسأل الله ﷻ القبول والنفع التام إنّه عليم حكيم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الكلمات المفتاحية: موقف، الحنابلة، التجسيم.

THE ATTITUDE OF THE HANBALIS OF THE EMBODIMENT

Teacher Dr. Muhammad A. Jasem

Summary:

After the consideration and research on the origins of the Hanbali belief, it is clear that Imam Ahmad Ibn Hanbal and his doctrine are innocent of the stigma of the embodiment that was said in them, and the doctrine of the Imam of the Sunnah, Ahmad ibn Hanbal: It is the doctrine of the Sunnis and the community. The characteristics of the deficiency, and even of any description is not absolute perfection, and what is famous among the ignorant of the accused to this great Imam diligent that he said something on the one or the other, lied and flattered and fabricated it, but there are some of those who deviated the doctrine of Imam Ahmad signed in the embodiment because of taking them apparent Quranic texts and Hadiths, Imam Ahmad Ibn al-Jawzi spoke to them about their mistakes and their convictions, and that they did not represent the doctrine of Ahmad, and that they do not represent the doctrine of Imam Ahmad, as evidenced by Ahmad and his followers in their interpretation of the texts verses of attributes and what was narrated from the Sunnah of the Prophet God is for those who are created, as well as from their interpretation of the Qur'anic texts and the correct prophetic Hadiths. We ask Allah (Exalted) to accept and benefit fully that He is a wise and wise. God bless our Prophet Muhammad and his family and him.

Keywords: *position, Hanbala, embodiment.*

ISSN: 2071-6028

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل الشريعة هدًى للناس ورحمةً، وجعلها طريقًا واضحاً إلى سعادة الدارين، والشكر له تعالى أنْ هدانا للإسلام، وفضَّلنا على جميع الأمم، وأشهد أنْ لا إله إلا الله أعز الطائعين، وأشهد أنّ سيدنا محمداً أفضل المصلين، وإمام الخاشعين، وعلى آله وصحبه وسلم إلى يوم الدين... أمّا بعدُ:

فإنّ وصف الباري سبحانه بشيء من أوصاف الأجسام المادية أمرٌ استنكف منه العقلاء وأصحاب الفطر السليمة. والكلام في مقالة التجسيم نفياً وإثباتاً نتج بسبب ما تشابه من نصوص القرآن والسنة. فلما خاض قوم في المتشابه خوضاً أثبتوا فيه وصف الباري بلوازم الأجسام وخواصها قام أهل السنة بدفع البدعة، ونقض الشبهة، وسلكوا في هذه النصوص مسلكاً أرادوا به النجاة من إثبات هذه النصوص على نحو يثبت تجسيم الباري سبحانه، وبينوا ما أوصل إليه الخوض في المتشابه من التحريف والفتنة، وأقاموا القواطع العقلية، والنقلية التي تنزه الباري ﷻ عن الجسمية ولوازمها.

والصراع في هذه المقالة صراعٌ قديم يدور بين عقلٍ صحيح مؤيد بنقل صريح وبين حسٍ يتشوف ووهمٍ يتطلع إلى وصف الباري سبحانه بأحكام المحسوسات من الأجسام، وهذا الصراع الذي قطع فيه العقل والنقل بتنزيه الله عن الجسمية ولوازمها، ثمّ تفاوتت النفوس البشرية في هجر العقل، والإذعان لحكم الحس والوهم، وتدرج فيه المذعنون بين مصرح بإثبات التجسيم وبين مثبت لبعض لوازمه لم يستجب لقواطع العقل والنقل إلا بنفي اللفظ مع المكابرة بإثبات اللازم والإصرار على نفي اللزوم.

ولا يخفى على أحد خطرُ مقالة التجسيم، ولكن لم يكنْ خطرُ هذه المقالة في يوم من الأيام مستمداً من نضوجها الفكري، واستنادها العقلي، لأنّها مقالة أساسها أخبار منكرة متشابهة وشبهات واهية باردة في مقابلة نصوص محكمة متواترة. لكنَّ خطر هذه

المقالة يظهر في دأب معتنقيها الذي يختار الكمون والإسرار حال وجود العلماء وقوة السلطان السياسي في دولة الإسلام، ثمّ إذا غاب دور العلماء وضعُفت سلطة الإسلام وجد الخائضون في المتشابه متنفساً لاتباع المتشابه، وأحسنوا استغلال هذا الضعف للمجاهرة بخوضهم بين العوام الذين يغترون بظهور الزهد والنسك ورفع شعارات البراءة من الفلسفة، وعلم الكلام، فيتترس الخائضون بالعوام الغيورين على ما يعتقدونه ديناً، ويُستغل العوام باسم محاربة البدعة في إثارة الفتن، والتسلطِ على علماء الأمة بما يقدرون عليه من الأذى. ويحفظ التاريخ أنّ ظهور هذه المقالة مقرونٌ بضعف حال المسلمين، وأنّ ظهور المسلمين على أعدائهم يقترن بظهور التنزيه، وليس أدلّ على ذلك من أنّ الملك نور الدين زنكي بلغه أنّ إنساناً بدمشق أظهر شيئاً من التشبيه وغلفه بشيء من الزهد والنسك، وقد كثر حوله الأتباعُ من العوام، فأحضره وأركبه حماراً وأمر بصفعه فطيف به في البلاد جميعها، ونودي عليه هذا جزاء من أظهر في الدين البدع، وما زال الناصر صلاح الدين فاتحُ بيت المقدس ناصراً للتوحيد، وقامعاً جميع أهل البدع، يدني أهل التنزيه، ويقصي أهلَ التشبيه(١).

وفي تاريخ الحنابلة تواجهنا شبهةٌ مهمة، وهي كما قيل: إنّ متأخري الحنابلة كانوا مجسمة، وانّهم سلكوا طريقاً غير طريقة شيخهم المبجل احمد بن حنبل.

هذه الحقيقة في مواضع متعدّدة، وجدير بنا أنْ نبحث عن هذه الشبهة، فالتاريخ مملوءٌ بمذاهب وفرق عاشت في ما بينها فترات طويلة، وربّما بقيت متّصلة من النزاعات والخلافات التي تبلغ ذروتها أحياناً في حروب طاحنة، وتقف أحياناً أخرى عند مستوى التكفير، والتفسيق، والقذف بشتي ألوان التُّهم، والطعون، ومن ناحية أُخرى: فإنّ

---

(١) ينظر: عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية لأبي القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة (ت٦٦٥هـ)، تحقيق: إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ: ١/٥٠.

الكتّاب الذين كتبوا في تواريخها هم كتّاب ينتمون سلفاً إلى إحداها، ويتعصبون لها ويذبون عنْها، ويصوبون مقولاتها، ويقفون موقفاً سلبياً إزاء سائر الفرق الأخرى التي تختلف معها في مقولاتها، أو في تاريخها السياسي، أو في الاثنين معاً، فكيف لا نتوقّع غياب الروح الموضوعية والانصاف في أحوالٍ كهذه؟

إنّ السبيلَ الوحيدَ للخروج من هذه الإشكالية: هو اعتماد التجرّد والموضوعية والحياد في قراءة التأريخ، لوضع كلّ شيء في محلّه، وإعطاء كلٍّ نصيبه، ووضع كلّ قضية في إطارها الموضوعي الصحيح، دون مزايدة أو تنقيص، وإنّ السجال والصراع العقائديين اللذين اتّسما بالعنف والخشونة غالباً ما يكون في القرون المتأخرة لذا فقد أفرز الشيء الكثير ممّا ينبغي إعادة النظر فيه بروح موضوعية متجرّدة من دواعي ذلك النزاع، لا سيّما مع ما ينبغي أن يكون تأثّره بتلك إلا جواء.

وقد قسمت بحثي هذه على مباحثَ عدة، تكلمت في المبحث الأول عن سيرة الإمام أحمد وأصوله الاعتقادية في الأسماء والصفات.

وفي المبحث الثاني عن شبهة التجسيم الذي رموا فيه بعض الحنابلة، وقد بين هذا الأمر، ثم أتبعته بالدفاع عن مذهبهم والذب عنه، ثم تكلمت في المبحث الثالث عن الأزمات الاعتقادية مع بعض الحنابلة، وبينت سلسلة هذه الفتن التي وقعت بين الحنابلة وبعض المذاهب بسبب بعض الاتجاهات العقدية.



المبحث الأول:
السيرة الذاتية والعلمية لأحمد بن حنبل وأصول مذهبه في الصفات

المطلب الأول:
اسمه ومولده

أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد، أبو عبد الله الذهلي الشيباني المرْوَزي ثمّ البغدادي. ولد كما أخبر ابنه صالح عنه في ربيع الأول سنة مائة وأربعة وستين للهجرة، توفي والده محمد شابًا فنشأ يتيمًا، وطلب الحديث، وهو ابن خمس عشرة سنة، أي: سنة مائة وتسعة وسبعين(١).

ولد أحمد بن حنبل ببغداد فنشأ منكبّا على طلب العلم، وسافر في سبيله أسفاراً كبيرة إلى الكوفة والبصرة، ومكة، والمدينة، واليمن، والشام، والثغور، والمغرب، والجزائر والعراق، وفارس، وخراسان، والجبال، والأطراف. وصنّف (المسند)، وله كتب في (التاريخ) و(الناسخ والمنسوخ) و(الرد على الزنادقة فيما ادعت به من متشابه القرآن) و(التفسير) و(فضائل الصحابة) و(المناسك) و(الزهد) و(العلل والرجال)(٢).

المطلب الثاني:
شيوخه وثناء العلماء عليه

ذكر الإمام الذهبي: أنّ عدد الشيوخ الذين روى عنهم في مسنده وحده بلغ مائتين وثمانين ونيفًا(٣).

---

(١) ينظر: سير أعلام النبلاء: لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت٧٤٨هـ)، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٧هـ: ٥٠٩/١٠.

(٢) ينظر: طبقات الحنابلة لأبي الحسين ابن أبي يعلى، محمد بن محمد (ت٥٢٦هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت: ٤/١، والأعلام لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م: ٢٠٣/١.

(٣) ينظر: سير أعلام النبلاء ٥١٠/١٠.

أمّا الذين أثنوا عليه فكثير منهم: فعن عبد الله بن أحمد بن حنبل أنّه قال: قال لي أبو زُرعة: أبوك يحفظ ألف ألف حديث، فقيل له: وما يدريك؟ قال: ذاكرته فأخذت عليه الأبواب. وسئل أبو زُرعة: أأنت أحفظ أم أحمد فقال: بل أحمد، فسئل: كيف علمت قال: وجدتُ كُتُبه ليس في أوائل الأجزاء أسماء الذين حدثوه، فكان يحفظ كل جزء ممن سمعه، وأنا لا أقدر على هذا(١).

المطلب الثالث:

وفاته

توفي أحمد بن حنبل ببغداد يوم الجمعة في الثاني عشر من ربيع الأول، وقيل: الثالث عشر، وقيل: من ربيع الآخر، سنة مائتين وواحد وأربعين للهجرة، ودفن بمقبرة باب حَرْب، وقُدّرَ من حضر جنازته من الرجال بثمانمائة ألف، ومن النساء بستين ألفًا، وقيل: إنه أسلم يوم وفاته عشرون ألفًا من اليهود والمجوس وغيرهم(٢).

المطلب الرابع:

مذهبه في الأسماء الصفات

نقل أبو الفضل التميمي(٣) رئيس الحنابلة ببغداد عن أحمد أنّه قال: "إنّ الأسماء مأخوذة من الشريعة واللغة، وأهل اللغة وضعوا هذا الاسم على ذي طولٍ وعرضٍ

---

(١) ينظر: المصدر نفسه.

(٢) ينظر: وفيات الأعيان: لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت: ١/٦٤.

(٣) الإمام الفقيه، رئيس الحنابلة، أبو الفضل، عبد الواحد بن عبد العزيز بن الحارث، البغدادي، الحنبلي. وكان صدوقاً، دفن إلى جنب قبر الإمام أحمد، وصلى عليه نحو من خمسين ألفا، وقال الذهبي: كان صديقا للقاضي أبي بكر بن الباقلاني، ومودادا له. توفي سنة ٤١٠هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء: ١٣/٥٨.

وسمكٍ وتركيبٍ وصورةٍ وتأليف، والله ﷻ خارج عن ذلك كله، فلم يجز أنْ يسمى جسمًا لخروجه عن معنى الجسمية، ولم يجيء في الشريعة ذلك فبطل"(١).

وذكر ابن قدامة قولَ الإمام أحمد في الصفات، فقال: قال الإمام أحمد في قول النبي ﷺ: «إنّ الله ينزل إلى سماء الدنيا»(٢)، وما أشبه هذه الأحاديث نؤمن بها، ونصدق بها بلا كيف، ولا معنى، ولا نرد شيئا منها، ونعلم أنّ ما جاء به الرسول حق، ولا نرد على رسول الله ﷺ، ولا نصف الله بأكثر مما وصف به نفسه بلا حد ولا غاية قال تعالى: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾(٣)، ونقول كما قال، ونصفه بما وصف به نفسه، لا نتعدى ذلك، ولا يبلغه وصف الواصفين، نؤمن بالقرآن كله محكمه ومتشابهه، ولا نزيل عنه صفة من صفاته لشناعة شنعت، ولا نتعدى القرآن والحديث، ولا نعلم كيف كنه ذلك إلا بتصديق الرسول ﷺ، وتثبيت القرآن(٤).

وروى الخلال عن أحمد قوله: "فالقرآن من علم الله، ألا تراه يقول: ﴿عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ﴾(٥)، والقرآن فيه أسماء الله ﷻ، أيّ شيء تقولون؟ ألا تقولون إنّ أسماء الله ﷻ غير مخلوقة؟ من زعم أنّ أسماء الله ﷻ مخلوقة، فقد كفر، لم يزل الله عز وجل قديراً، عليماً، عزيزاً، حكيماً، سميعاً، بصيراً، لسنا نشك أنّ أسماء الله ليست بمخلوقة،

---

(١) اعتقاد الإمام المبجل أبي عبد الله أحمد بن حنبل لأبي الفضل عبد الواحد بن الحارث التميمي (ت٤١٠هـ)، تحقيق: أبي المنذر النقاش، دار الكتب العلمية، لبنان، ط١، ٢٠٠١م: ص٧.

(٢) أخرجه الإمام النسائي في سننه: برقم (١٠٣١٨) ١٢٥/٦، والطبراني في المعجم الصغير برقم (٨٣٧٣) ٤٥/٩، والبيهقي في دلائل النبوة: ٢٩٤/٦.

(٣) سورة الشورى من الآية ١١.

(٤) ينظر: لمعة الاعتقاد لأبي محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الحنبلي، (ت٦٢٠هـ)، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤٢٠هـ: ص٧.

(٥) سورة الرحمن، الآية ٢.

ولسنا نشك أنّ علم الله تبارك وتعالى ليس بمخلوق، وهو كلام الله عز وجل، ولمْ يزلِ الله ﷻ حكيماً"[١].

المطلب الخامس:

تأويل الآيات وأحاديث الصفات الإمام أحمد

قبل البدء بالكلام عن تأويلات ابن حنبل نقول: أخطأ لمن نسب للسلف أنهم كانوا لا يؤولون الصفات وغيرها، بل ورد عنهم تأويلُ الكثير، وكان التأويل إجمالياً، لا تفصيلاً، وسببه: قلة الفتن في عصرهم آنذاك، ولم يتطرقوا التأويل بالتفصيل فغلب على من لا يدقق في أخبار القوم ومصطلحاتهم نفي التأويل عند السلف.

وفي هذا قال الأمام ابن حجر الهيتمي: (وإنّما الخلاف بين السلف والخلف في التأويل التفصيلي، فالسلف يرجحون أولوية الإمساك عنه لعدم احتياجهم إليه لصلاح زمنهم، والخلف يرجحون أولويته، بل وجوب الخوض فيه لفساد زمنهم وكثرة مبتدعته، وقوة شوكتهم وتمويه شبههم)[٢].

وقد ورد عن الإمام أحمد القول بالتأويل الإجمالي والتفصيلي:

أولاً: فتأويل الإجمالي عن الكنف: قال الإمام أحمد فيه: (نعبد الله بصفاته كما وصف به نفسه، قد أجمل الصفة لنفسه، ولا نتعدى القرآن والحديث، فنقول كما قال، ونصفه كما وصف نفسه، ولا نتعدى ذلك، نؤمن بالقرآن كله محكمه، ومتشابهه، ولا نزيل عنه تعالى ذكره صفة من صفاته شناعة شنعت، ولا نزيل ما وصف به نفسه من

(١) السنة لأبي بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخَلَّال الحنبلي (ت٣١١هـ)، المحقق: د. عطية الزهراني، دار الراية، الرياض، ط١، ١٤١٠هـ: ١٣٧/٥.

(٢) الفتاوى الحديثية لشيخ الإسلام أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي (ت٩٧٤هـ)، دار الفكر، بيروت، ط١، ب.ت: ص١٠٨.

كلام، ونزوله، وخلوه بعبده يوم القيامة، ووضع كنفه عليه، هذا كله يدل على أنّ الله يرى في الآخرة، والتحديد في هذا بدعة، والتسليم لله بأمره)(١).

ثانياً: التأويل الاجمالي في النزول: قال حنبل: قلت لأبي عبد الله: ينزل الله ﷻ إلى السماء الدنيا؟ قال: نعم. قلت: نزوله بعلمه، أو بماذا ؟ قال لي: اسكت عن هذا، مالك ولهذا؟ للهِ أمض الحديث على ما روي، بلا كيف ولا حد ؛ إلا بما جاءت به الآثار وبما جاء به الكتاب؛ قال الله ﷻ: ﴿فَلَا تَضۡرِبُواْ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡثَالَ﴾(٢)، ينزل كيف شاء بعلمه وقدرته وعظمته –لم يقل بذاته–، أحاط بكل شيء علماً، لا يبلغ قدره واصف، ولا ينأى عنه هارب(٣).

فلم يحدد الإمام أنّ نزوله بذاته ولا حدد نزوله بصفة واحدة لأنّ التحديد لم يرد بدليل ولا نفى المعنى الإجمالي المراد.

التأويل التفصيلي:

١– **تأويل الاستواء**: وكان يقول في معنى الاستواء: "هو العلو، والارتفاع، ولم يزل الله تعالى عالياً رفيعاً قبل أنْ يخلق عرشه فهو فوق كل شيء والعالي على كل شيء، وإنما خص الله العرش لمعنى فيه مخالف لسائر الأشياء، والعرش أفضل الأشياء وأرفعها فامتدح الله نفسه بأنّه على العرش استوى أي: عليه علا. ولا يجوز أنْ يقال: استوى بمماسة ولا بملاقاة ﷻ الله عن ذلك علواً كبيراً، والله تعالى لم يلحقه تغير، ولا تبدل ولا يلحقه الحدود قبل خلق العرش، ولا بعد خلق العرش"(٤).

---

(١) الإبانة الكبرى لأبي عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان المعروف بابن بَطَّة العكبري (ت٣٨٧هـ)، تحقيق: رضا معطي، وآخرين، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض: ٣٢٦/٦ .

(٢) سورة النحل من الآية ٧٤.

(٣) ينظر: اعتقاد الإمام المنبل: ص٣٢.

(٤) ينظر: اعتقاد الإمام المنبل: ص ٣٢.

٢- **تأويله لقوله تعالى:** ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ﴾[(١)]، قال الحافظ ابن كثير: "ومن طريق أبي الحسن الميموني عن أحمد بن حنبل أنه أجاب الجهمية حين احتجوا عليه بهذه الآية، قال: يحتمل أنْ يكون تنزيله إلينا هو المحدث، لا الذكر نفسه هو المحدث، وعن حنبل عن أحمد أنه قال: يحتمل أنْ يكون ذكر آخر غير القران"[(٢)].

٣- تأويله المجيء:

قال الحافظ ابن كثير: (وكلامه -أي الإمام أحمد- في نفي التَّشبيه وتَرْك الخوضِ في الكلام والتّمسّك بما ورد في الكتاب والسنَّة عن النَّبي ﷺ وعن أصحابه روى البيهقي عن الحاكم عن أبي عمرو ابن السمّاك عن حنبل أنَّ أحمد بن حنبل تأوّلَ قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾[(٣)]، أنَّه جاء ثوابه، ثمَّ قال البيهقي: وهذا إسناد لا غبار عليه)[(٤)].

وقد احتجَّ به أبو الفرج ابن الجوزي بأنّه ما لا بُدَّ مِن تأويله كقوله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾، أي: جاء أمره. وقال أحمد بن حنبل: وإنَّما صرفه إلى ذلكَ أدلّة العقل؛ فإنّه لا يجوز عليه الانتقال[(٥)].

٤- تأويله للنسيان:

---

(١) سورة الأنبياء من الآية ٢.

(٢) البداية والنهاية لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري (ت٧٧٤هـ)، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٠٨هـ: ٣٦١/١٠.

(٣) سورة الفجر من الآية ٢٢.

(٤) ينظر: البداية والنهاية: ٣٦١/١٠.

(٥) ينظر: دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت٥٩٧هـ)، تحقيق: حسن السقاف، دار الإمام النووي، ١٤١٣هـ: ص١١٠.

قال الإمام أحمد: "أمّا قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ ٱلۡيَوۡمَ نَنسَىٰكُمۡ كَمَا نَسِيتُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَا﴾(١)، يقول: نتركـكم في النار كما نسيتم كما تركتم العمل للقاء يومكم هذا. وأما قوله: ﴿قَالَ عِلۡمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٖۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾(٢)، يقول: لا يذهب من حفظه، ولا ينساه"(٣).

فهنا: فلم يقل الامام أحمد: إنّ الله ينسى لا كنسياننا، ولا قال: نثبت لله صفة النسيان بلا كيف.

٥- تأويل المعية الإلهية:

قال الإمامُ أحمدُ: "أمّا قولُه: ﴿إِنَّا مَعَكُم مُّسۡتَمِعُونَ﴾(٤)، فهذا من مجاز اللغة يقول الرجل للرجل: إنا سنجزى عليك رزقك إنا سنفعل بك كذا. وأما قوله: ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ﴾(٥)، فهو جائز في اللغة، يقول الرجل الواحد للرجل: سأجري عليك رزقك، أو سأفعل بك خيراً"(٦).

---

(١) سورة الجاثية من الآية ٣٤.

(٢) سورة طه من الآية ٥٢.

(٣) الرّد على الجهمية والزنادقة لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت٢٤١هـ) تحقيق: صبري بن سلامة شاهين، دار الثبات للنشر والتوزيع، ط١، ص٨٩-٩٠.

(٤) سورة الشعراء من الآية ١٥.

(٥) سورة طه من الآية ٤٦.

(٦) الرد على الزنادقة ص ٩٢.

المبحث الثاني:

شبهة تجسيم بعض الحنابلة لذات الإلهية

المطلب الأول:

معنى التجسيم

التجسيم: هو اعتقاد أنّ الله جسم، والجسم لغة: يدل على التجمع، والتشخص، والتركيب[1].

قال ابن فارس: (الجيم والسين والميم يدلُّ على تجمُّع الشيء. فالجسم كل شخص مُدْرَك، والجسيم: العظيم الجسم، وكذلك الجسام. والجُسْمان: الشخص)[2].

والجسم اصطلاحاً: ما يقبل فرض الأبعاد (الطول والعرض والعمق). والجسم: جوهر قابل للأبعاد الثلاثة، وقيل: الجسم هو المركب المؤلف من الجوهر[3].

المطلب الثاني:

حكم التجسيم عند الحنابلة

أفتى علماء الحنابلة: أنّ علماء ومجتهدي المجسمة عندهم كفار، وعامتهم ومقلديهم ليسوا بكفار، ومن الحنابلة من يطلق التكفير على المجسمة من غير تفصيل، ومنهم من يطلق عدم التكفير. ومن النصوص التي تكلموا فيها في حكم التجسيم، قول الإمام البهوتي الحنبلي في ذلك: (فلا تقبل شهادة فاسق بفعل كزانٍ وديوث أو باعتقاد كمقلد في خلق القرآن أو في (نفي الرؤية) أي: رؤية الله في الآخرة (أو) في (التجهم) بتشديد الهاء أي: اعتقاد مذهب جهم بن صفوان (ونحوه) كمقلد في التجسيم، وما يعتقده

---

(١) ينظر: التعريفات لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت٨١٦هـ)، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر. دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ: ص٧٦.

(٢) ينظر: معجم مقاييس اللغة الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ، ١/٤٥٧.

(٣) ينظر: التعريفات: ص٧٧.

الخوارج والقدرية ونحوهم، (ويكفر مجتهدهم) أي: مجتهد القائلين بخلق القرآن ونحوهم ممن يخالف ما عليه أهل السنة والجماعة[١].

وفي طبقات الحنابلة: (فمن اعتقد أنّ الله سبحانه جسم من الأجسام وأعطاه حقيقة الجسم من التأليف والانتقال فهو كافر، لأنه غير عارف بالله ﷻ لأنّ الله سبحانه يستحيل وصفه بهذه الصفات، وإذا لم يعرف الله سبحانه وجب أنْ يكون كافراً)[٢].

وفي الاعتقاد لابن أبي يعلى: (فإن اعتقد معتقد في هذه الصفات ونظائرها مما وردت به الآثار الصحيحة التشبيه في الجسم والنوع والشكل والطول- فهو كافر. وإنْ تأولها على مقتضى اللغة، وعلى المجاز فهو جهمي. وإنْ أمرها كما جاءت، من غير تأويل، ولا تفسير، ولا تجسيم، ولا تشبيه، كما فعلت الصحابة والتابعون فهو الواجب عليه)[٣].

وقال ابن تيمية: (إذ لا يختلف أهل السنة أنّ الله تعالى ليس كمثله شيء لا في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله بل أكثر أهل السنة من أصحابنا، وغيرهم يكفرون المشبهة والمجسمة)[٤].

---

(١) ينظر: دقائق أولي النهى لشرح المنتهى المعروف بشرح منتهى الإرادات: لمنصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتى الحنبلي (ت١٠٥١هـ)، عالم الكتب، ط١، ١٤١٤هـ: ٢/٥٩٠.

(٢) ذيل طبقات الحنابلة: لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (ت٧٩٥هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤٢٥هـ: ١/٣٠٤.

(٣) الاعتقاد: لأبي الحسين ابن أبي يعلى، محمد بن محمد (ت٥٢٦هـ)، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن الخميس، دار أطلس الخضراء، ط١، ١٤٢٣هـ: ص٣١.

(٤) مجموع الفتاوى: لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت٧٢٨هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ. ٦/٣٥٦.

وقال المرعي الكرمي: (ومن العجب أنّ أئمتنا الحنابلة يقولون بمذهب السلف، ويصفون الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل، ومع ذلك فتجد من لا يحتاط في دينه ينسبهم للتجسيم، ومذهبهم: أنّ المجسم كافر بخلاف مذهب الشافعية فإنّ المجسم عندهم لا يكفر، فقوم يكفرون المجسمة فكيف يقولون بالتجسيم؟!(١).

ومن هذه النصوص: يتبين لنا أنّ أحمد وأصحابَه لم يعتقدوا التجسيم، ولم يتمذهبوا به، بل شنوا العداء على الذين تنطقوا به، وعابوا على قائليه فكيف بمن ينسبهم للتجسيم!!!

المطلب الثالث:

نسبة التجسيم للحنابلة

إنّ نسبة التجسيم إلى الحنابلة أمر اختص به نفاة الصفات دون غيرهم، فكل من نفى شيئاً من الصفات أطلق على من أثبته لقب التجسيم.

ولما كان الإمام أحمد إماماً لأهل السنة، ورافعَ راية إثبات الصفات على منهج الأئمة، منهج أهل السنة والجماعة: إثبات بلا تشبيه ولا تعطيل، وتبعه أصحابه وتلامذته، وكل من ارتضى منهجه العقدي من أصحاب المذاهب الفقهية الأخرى، وهم لم يذهبوا في التأويل كثيراً، وقع بعض الحنابلة في مسألة التجسيم لشدة أخذهم بظاهر النصوص، أتهم بعض اتباع أحمد بن حنبل بالتجسيم والوقوع بالتشبيه.

وقد ذكر ابن تيمية: أنّ العلماء الذين ردوا على الحنابلة في مسألة التجسيم لم يكن المقصود به الرد على جنس الحنابلة، بل كان الرد على بعضهم كالقاضي أبي

---

(١) أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمشتبهات لمرعي بن يوسف بن أبى بكر بن أحمد الكرمى المقدسي الحنبلى (ت١٠٣٣هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ: ص٦٤.

يعلى[١]، وأبي عبد الله بن حامد[٢]، وابن الزاغوني[٣]. ولا ريب: أن الأشعريةَ الخراسانيين كانوا قد انحرفوا إلى التعطيل، وكثير من الحنبلية زادوا في الإثبات، وصنف القاضي أبو يعلى كتابه في (إبطال التأويل) ردّ فيه على ابن فورك شيخ القشيري، وكان الخليفة وغيره مائلين إليه، فلما صار للقشيرية دولة بسبب السلاجقة، جرت تلك الفتنة، وأكثر الحق فيها كان مع الفرائية، أي: أصحاب ابن الفراء، مع نوع من الباطل، وكان مع القشيرية، أي: أصحاب القشيري، فيها نوع من الحق مع كثير من الباطل. فابن عقيل إنّما وقع في كلامه المادة المعتزلية بسبب شيخه أبي علي بن الوليد وأبي القاسم بن التبان المعتزليين؛ ولهذا له في كتابه "إثبات التنزيه" وفي غيره كلام يضاهي كلام المريسي ونحوه، لكن له في الإثبات كلام كثير حسن وعليه استقر أمره في كتاب "الإرشاد" مع أنه قد يزيد في الإثبات لكن مع هذا فمذهبه في الصفات قريب من مذهب

---

(١) أبو يعلى بن الفرّاء، شيخ الحنابلة، القاضي، الحبر، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف البغدادي، صاحب التصانيف، وفقيه العصر.كان إماما لا يدرك قراره، ولا يشقّ غباره، وولي قضاء الحريم،من اشهر مصنفاته ابطال التأويلات. توفي سنة ٤٥٨هـ. ينظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب لعبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي (ت١٠٨٩هـ)، تحقيق: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ: ٢٥٢/٥.

(٢) هو الحسن بن حامد بن علي بن مروان، أبو عبد الله البغدادي، إمام الحنبلية في زمانه ومدرّسهم ومفتيهم.قال القاضي أبو يعلى: كان ابن حامد مدرّس أصحاب أحمد وفقيههم في زمانه، وله المصنفات العظيمة، منها: كتاب «الجامع» نحو أربعمائة جزء في اختلاف العلماء، وكان معظّما مقدّما عند الدولة وغيرهم. توفي سنة ٤٠٣هـ. ينظر: شذرات الذهب: ١٧/٥.

(٣) أبو الحسن علي بن عبيد الله بن نصر بن عبيد الله بن سهل الزاغوني البغدادي، صاحب التصانيف كان من بحور العلم، كثير التصانيف، يرجع إلى دين وتقوى، وزهد وعبادة له تصانيف كثيرة، منها في الفقه «الإقناع» و «الواضح» و «الخلاف الكبير» و «المفردات» في مجلدين، وهي مائة مسألة وله «التخليص» في الفرائض، ومصنف في الدّور والوصايا، وله «الإيضاح» في أصول الدّين، و«غرر البيان في أصول الفقه» توفي سنة ٥٢٧هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء، ٤١٢/١٤.

قدماء الأشعرية والكلابية في أنه يقرّ ما دلّ عليه القرآن، والخبر المتواتر، ويتأول غيره ولهذا يقول بعض الحنبلية: أنا أثبت متوسطاً بين تعطيل ابن عقيل وتشبيه ابن حامد(١).

وقال الإمام قاضي القضاة الحافظ تاج الدين السبكي: (وهؤلاء الحنفية، والشافعية والمالكية، وفضلاء الحنابلة، ولله الحمد في العقائد يد واحدة، كلهم على رأي أهل السنة والجماعة، يدينون الله تعالى بطريق شيخ السنة والجماعة أبي الحسن الأشعري رحمه الله تعالى، لا يحيد عنها إلا رعاع من الحنفية والشافعية لحقوا بأهل الاعتزال، ورعاع من الحنابلة لحقوا بأهل التجسيم، وبرّأ الله المالكية فلم نر مالكياً إلا أشعري عقيدة، وبالجملة عقيدة الأشعرية هي ما تضمّنته عقيدة أبي جعفر الطحاوي التي تلقاها علماء المذاهب بالقبول ورضوها عقيدة)(٢).

وذكر الشيخ ابن حجر الهيتمي: "أنّ الإمام أحمد كان من المنزهين لله تعالى عن الجهة والجسمية، ثم قال "وما اشتهر بين جهلة المنسوبين إلى هذا الإمام الأعظم المجتهد من أنه قائل بشيء من الجهة أو نحوها فكذب وبهتان وافتراء عليه"(٣).

وقال الذهبي: "وأما الحنابلة فعندهم علوم نافعة، وفيهم دين في الجملة، ولهم قلة حظ في الدنيا، والجهال يتكلمون في عقيدتهم، ويرمونهم بالتجسيم، وبأنه يلزمهم، وهم بريؤون من ذلك إلا النادر، والله يغفر لهم"(٤).

وقال ابن تيمية: ما من إمام إلا وقد انتسب إليه أقوام هو منهم بريء فقد انتسب إلى مالك أناس مالك بريء منهم، وانتسب إلى الشافعي أناس هو بريء منهم، وانتسب

---

(١) ينظر: مجموع الفتاوى: ٥٤/٦.

(٢) معيد النعم ومبيد النقم لأبي الحسن تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي (ت٧٥٦هـ)، دار المعارف، بيروت، ص٧٥.

(٣) الفتاوى الحديثية: ص ١٤٤.

(٤) زغل العلم: لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: محمد بن ناصر العجمي، مكتبة الصحوة الإسلامية، ص٣٩.

إلى أبي حنيفة أناس هو بريء منهم، وذكر في كلامه، أنه انتسب إلى أحمد ناس من الحشوية والمشبهة ونحو هذا الكلام. فقلت: المشبهة والمجسمة في غير أصحاب الإمام أحمد أكثر منهم فيهم، هؤلاء أصناف الأكراد كلهم شافعية، وفيهم من التشبيه، والتجسيم ما لا يوجد في صنف آخر، وأهل جيلان فيهم شافعية، وحنبلية، وأمّا الحنبلية المحضة فليس فيهم من ذلك ما في غيرهم(١).

والحنابلة ارتفع صيتهم، وكان لهم شأن عظيم بعد رفع المحنة، وخذلان المعتزلة على يد الخليفة المتوكل الذي ترك للحنابلة حرية العمل فيما يريدون(٢).

المطلب الرابع:

غلاة الحنابلة

ليس غرضنا في عقد هذا المبحث هو الطعن بمذهب من مذاهب أهل السنة، بل الأمر على عكسه، لأنّ الذي دعا إلى تخصيص البحث في مسألة التجسيم في فكر الحنابلة خاصة دون غيره من المذاهب الفقهية، هو ميل بعض الحنابلة إلى الغلو في الإثبات، ورغبة بعض مخالفيهم في عدِّ قول هؤلاء الغلاة قولاً لعامة الحنابلة.

والحق: أنّ علماء الحنابلة بعيدون عن هذا الغلو وقد لهجوا بالبراءة منه ومن تبرئة إمامهم منه أيضاً.

وفي ذلك يقول ابن الجوزي: اعلم وفقك الله تعالى أنّي لما تتبعت مذهب الإمام أحمد رأيته رجلاً كبيرَ القدر في العلوم، قد بالغ رحمة الله عليه في النظر في علوم الفقه ومذاهب القدماء، حتى لا تأتي مسألة إلا وله فيها نص أو تنبيه إلا أنه على طريق السلف، فلم يصنف إلا المنقول، فرأيت مذهبه خالياً من التصانيف التي كثر جنسها عند الخصوم... ورأيت من أصحابنا من تكلم في الأصول بما لا يصلح، وانتدب للتصنيف

---

(١) ينظر: مجموع الفتاوى: ١٨٥/٣.

(٢) ينظر: الحنابلة في بغداد لمحمد أحمد علي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٨٦م، ص١٤٧.

ثلاثة: أبو عبد الله بن حامد، وصاحبه القاضي، وابن الزاغوني، فصنفوا كتباً شانوا بها المذهب، ورأيتهم قد نزلوا إلى مرتبة العوام، فحملوا الصفات على مقتضى الحس، فسمعوا أن الله تعالى خلق آدم على صورته، فأثبتوا له صورة ووجهاً زائداً على الذات، وعينين، وفماً، ولهواتٍ وأضراساً، ويدين، وأصابعَ، وكفاً، وخنصراً، وإبهاماً، وصدراً، وفخذاً، وساقين، ورجلين. وقالوا: ما سمعنا بذكر الرأس. وقالوا: يجوز أن يُمس وَيمس، ويدني العبد من ذاته. وقال بعضهم: ويتنفس. ثم يرضون العوام بقولهم: لا كما يعقل... ثم يتحرجون من التشبيه ويأنفون من إضافته إليهم ويقولون: نحن أهل السنة، وكلامهم صريح في التشبيه. وقد تبعهم خلق من العوام. فقد نصحت التابع والمتبوع فقلت لهم: يا أصحابنا أنتم أصحاب نقل وإمامكم الأكبر أحمد بن حنبل يقول وهو تحت السياط: "كيف أقول ما لم يقل". فإياكم أن تبتدعوا في مذهبه ما ليس منه... فلو أنكم قلتم: نقرأ الأحاديث ونسكت ما أنكر عليكم أحد، إنما حمْلكم إياها على الظاهر قبيح، فلا تدخلوا في مذهب هذا الرجل الصالح السلفي ما ليس منه. ولقد كسيتم هذا المذهب شيناً قبيحاً حتى صار لا يقال حنبلي إلا مجسم(١).

وقال الحافظ ابن عساكر: "رجلان صالحان بُليا بأصحاب سوء، جعفر بن محمد، وأحمد بن حنبل"(٢).

فإذا وقفت على ما في إبطال التأويلات لأبي يعلى من إثبات الأضراس، واللهوات، والفخذ، والساعد، والساق والأبعاض ورؤيته على صورة شاب أمرد ونحو ذلك مما هو مبسوط في موضعه علمت: أن التميمي ان له الحق في التهجم على أبي يعلى الفراء، وكان الغرض من هذه اللفظة لفت الأنظار إلى براءة المذهب مما نسب إليه

---

(١) ينظر: دفع شبه التشبيه: ص٩٥-٩٩.

(٢) تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت٥٧١هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٤هـ: ص١٦٤.

بسبب الغالين فيه، ولهج شيوخ الحنابلة من قبل ابن الجوزي في الإنكار الشديد على أبي يعلى حتى قالوا فيه كلمة فظيعة كما فعل شيخ الحنابلة رزق الله التميمي فقال في حق القاضي أبي يعلى كما ذكر ابن الأثير: أنّ أبا يعلى مولده سنة ثمانين وثلاثمائة، وعنه انتشر مذهب أحمد ﷺ، وكان إليه قضاء الحريم ببغداد بدار الخلافة، وهو مصنف كتاب "الصفات" أتى فيه بكل عجيبة، وترتيب أبوابه يدل على التجسيم المحض، تعالى الله عن ذلك، وكان ابن تميمي الحنبلي يقول: لقد خرئ أبو يعلى الفراء على الحنابلة خرية لا يغسلها الماء(١).

نماذج من بعض الحنابلة الذين وقعوا في التجسيم:

أولاً: قال أبو يعلى: وليس فِي قوله: (شاب وأمرد وجعد وقطط وموفر) إثبات تشبيه، لأننا نثبت ذَلِكَ تسمية كما جاء الخبر لا نعقل معناها، كما أثبتنا ذاتا ونفساً، ولأنه ليس فِي إثبات الفراش، والنعلين، والتاج، وأخضر أكثر من تقريب المحدث من القديم، وهذا غير ممتنع وصفه بالجلوس عَلَى العرش، وكما روي فِي تفسير قوله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾(٢)، قَالَ: يقعده عَلَى العرش(٣).

وقال: عن عبد الله بن عمرو، قال: خلق الله الملائكة من نور الذراعين والصدر. أعلم أنّ الكلام في هذا الخبر في فصلين: أحدهما: في إثبات الذراعين، والصدر، والثاني: في خلق الملائكة من نوره(٤).

---

(١) ينظر: الكامل في التاريخ لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت٦٣٠هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٧هـ: ٢٠٩/٨.

(٢) سورة الإسراء من الآية ٧٩.

(٣) ينظر: إبطال التأويلات لأخبار الصفات لأبي يعلى، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء (ت٤٥٨هـ)، التحقيق: محمد بن حمد الحمود النجدي، دار إيلاف الدولية، الكويت، ١٤٦/١.

(٤) ينظر: المصدر نفسه.

ثانياً: قول الزاغوني في الذات:

عالٍ على العرش الرفيع بذاته ** سبحانه عن قول غاو ملحد

قال الذهبي: قد ذكرنا أن لفظة "بذاته" لا حاجة إليها، وهي تشغب النفوس، وتركها أولى، والله أعلم. ورأيت لأبي الحسن الزاغوني بخطه مقالة في الحرف والصوت عليه فيها مآخذ، والله يغفر له، فيا ليته سكت(١).

ثالثاً: قول الدارمي

وهو عثمان بن سعيد الدارمي توفي سنة ٢٨٢هـ، وهو غير الإمام الحافظ السني أبي محمد عبد الله بن بهرام الدرامي رحمه الله صاحب كتاب السنن الذي توفي سنة ٢٢٥هـ: في حديث الكرسي "أتت امرأة إلى النبي ﷺ فقالت: ادع الله أن يدخلني الجنة، فعظم الرب. فقال: إنّ كرسيه وسع السموات والأرض، وإنه ليقعد عليه، فما يفضل منه إلا قدر أربع أصابع، ومدّ أصابعه الأربع، وإنّ له أطيطا الرحل الجديد إذ ركبه من يثقله"(٢).

وقال أيضاً: وقد بلغنا أنّهم حين حملوا العرش وفوقه الجبار في عزته، وبهائه ضعفوا عن حمله واستكانوا، وجثوا على ركبهم، حتى لقنوا "لا حول ولا قوة إلا بالله" فاستقلوا به بقدرة الله وإرادته. لولا ذلك ما استقل به العرش، ولا الحملة، ولا السموات

---

(١) ينظر: سير أعلام النبلاء، ٤١٢/١٤.

(٢) الحديث بهذا الإسناد ضعيف، فيه عبد الله بن خليفة. قال عنه الذهبي في الميزان ٤١٤/٢: "لا يكاد يعرف"، وقال عنه ابن حجر في التقريب ٤١٢/١: "مقبول" وقال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة ٢٥٧/٢: "لم يوثقه غير ابن حبان وتوثيقه لا يعتد به كما بينت ذلك مراراً. وينظر: نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله ﷻ من التوحيد، لأبي سعيد عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الدارمي السجستاني (ت٢٨٠هـ)، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، المحقق: رشيد بن حسن الألمعي، ط١، ١٤١٨هـ، ٤٢٦/١.

والأرض ولا من فيهن. ولو قد شاء لاستقرّ على ظهر بعوضة فاستقلت به بقدرته ولطف ربوبيته، فكيف على عرش عظيم أكبر من السموات السبع والأرضين السبع(١).

وقال الحكمي: وفي رواية عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: "إن الله ينزل إلى السماء الدنيا وله في كل سماء كرسي فإذا نزل إلى سماء الدنيا جلس على كرسيه ثم مد ساعديه فيقول: من ذا الذي يقرض غير عديم ولا ظلوم، من ذا الذي يستغفرني فأغفر له، من ذا الذي يتوب فأتوب عليه، فإذا كان عند الصبح ارتفع فجلس على كرسيه"(٢).

ويقول أيضاً: قالَ النبي ﷺ: ثمّ ينظرُ –يعني الله– في الساعةِ الثانيةِ في جنةِ عدنٍ وهي مسكنُهُ الذي يسكنُ"(٣).

ومعنى هذا الحديث كما نصّ عليه النّووي: هذا الحديث من أحاديث الصفات، وفيه مذهبان مشهوران للعلماء، أحدهما: وهو مذهب جمهور السلف وبعض المتكلمين أنه يؤمن بأنها حق على ما يليق بالله تعالى وأن ظاهرها المتعارف في حقنا غير مراد ولا يتكلم في تأويلها مع اعتقاد تنزيه الله تعالى عن صفات المخلوق وعن الانتقال والحركات وسائر سمات الخلق، والثاني: مذهب أكثر المتكلمين وجماعات من السلف أنها تتأول على ما يليق بها بحسب مواطنها، فعلى هذا تأولوا هذا الحديث تأويلين، أحدهما: تأويل مالك بن أنس وغيره معناه تنزل رحمته وأمره وملائكته، كما يقال: فعل

---

(١) ينظر: نقض الإمام أبي سعيد عثمان، ٤٥٨/١.

(٢) ينظر: معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول لحافظ بن أحمد بن علي الحكمي (ت١٣٧٧هـ)، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم، الدمام، ط١، ١٤١٠هـ، ٢٩٥/١. قال محقق الكتاب: وسنده ضعيف فيه محفوظ بن أبي توبة وقد ضعف أحمد أمره جداً.

(٣) الحديث: أخرجه اللالكائي في «اعتقاد أهل السنة» (٧٥٦) وهو ضعيف الاسناد. قاله ابن زكريا البغدادي في المخلصيات لمحمد بن عبدالرحمن البغدادي (ت٣٩٣هـ)، تحقيق: نبيل سعد الدين، وزارة الأوقاف في قطر، ط١، ٢٠٠٨م، ٣٧٠/٣. وينظر: معراج القبول، ٢٩٧/١.

السلطان كذا إذا فعله أتباعه بأمره، والثاني أنه على الاستعارة، ومعناه الإقبال على الداعين بالإجابة واللطف(١).

تفسيرهم للمقام المحمود:

قال أبو بكر بن إسحاق الصاغاني: لا أعلم أحداً من أهل العلم ممن تقدم، ولا في عصرنا هذا إلا وهو منكر لما أحدث الترمذي من رد حديث محمد بن فضيل، عن ليث، عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾(٢)، قال: «يقعده على العرش»، فهو عندنا جهمي، يهجر ونحذر عنه، فقد حدثنا به هارون بن معروف، قال حدثنا محمد بن فضيل، عن ليث، عن مجاهد في قوله ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾، قال: «يقعده على العرش» وقد روي عن عبد الله بن سلام، قال: «يقعده على كرسي الرب جلّ وعز»، فقيل: إذا كان على كرسي الرب فهو معه، قال: ويحكم، هذا أقر لعيني في الدنيا، وقد أتى علي نيف وثمانون سنة ما علمت أنّ أحداً رد حديث مجاهد إلا جهمي، وقد جاءت به الأئمة في الأمصار، وتلقته العلماء بالقبول منذ نيف وخمسين ومائة سنة، وبعد فإني لا أعرف هذا الترمذي، ولا أعلم أني رأيته عند محدث، فعليكم رحمكم الله بالتمسك بالسنة والاتباع(٣).

والصحيح: أنّ المقامَ المحمودَ هنا: هو مقام الشفاعة لرسول الله ﷺ(٤).

---

(١) ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ، ٣٧/٦.

(٢) سورة الاسراء من الآية ٧٩.

(٣) ينظر: السنة للخلال، ٢٣٢/١.

(٤) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري لأحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٣٧٩هـ، ٤٢٦/١١.

المبحث الثالث:

الأزمات العقائدية مع الحنابلة

حدثت أزمات عقائدية من بعض الحنابلة مع الأشاعرة وغيرهم من الفرق، وسبب ذلك: انطواء الكثير من الحنابلة على أنفسهم، وأخذهم بظاهر النصوص، والشدة التي كانت تسيرهم في معاملتهم مع المخالف، وكذلك الزهد والتقشف فيهم، كانت الحنابلة يبتعدون عن تولية المناصب في الدولة، فقد رفض الإمام أحمد الولاية، وكذلك أصحابه بعد وفاته، وقليل منهم من تولى القضاء، وكان أكثرهم لا يتخذون العلم وسيلة لكسب الدنيا، وإنما يتخذونه وسيلة للتعبد والزهد وسلامة الاعتقاد، هذا على غير الحنفية والشافعية، اذا برعوا في العلم تولوا القضاء، وحكم الولايات، فكانت الولاية سبباً لانشغالهم بالعلم. وفي ذلك يقول ابن عقيل الحنبلي: (هذا المذهب إنّما ظلمه أصحابُه لأنّ أصحابَ أبي حنيفة والشافعي إذا برع احدهم بالعلم تولى القضاء، وغيره من الولايات، فكانت الولاية سببا لتدريسه وانشغاله بالعلم، فأمّا أصحاب أحمد فانه قلّ فيهم من تعلق بطرف من العلم إلاّ ويخرجه ذلك إلى التعبد والزهد لغلبة الخير على القوم فينقطعون عن التشاغل بالعلم)(١).

وقال ابن رجب الحنبلي: كتب بعضهم إلى أبي الوفاء الحنبلي يقول له فيه: صفْ لي أصحاب احمد على ما عرفت من الإنصاف، فكتب إليه يقول: هم قوم خشن، تقلصت أخلاقهم عن المخالطة، وغلظت طباعهم عن المداخلة، وغلب عليهم الجد، وقلّ عندهم الهزل، وغربت نفوسهم عن ذل المراءاة، وفزعوا عن الآراء إلى الروايات، تمسكوا بالظاهر تحرجاً من التأويل، وغلبت عليهم الأعمال الصالحة، فلم يدققوا في العلوم الغامضة، بل دققوا في الورع، وأخذوا ما ظهر من العلوم، وما وراء ذلك قالوا: الله أعلم بما فيها من خشية باريها، ولم أحفظ منهم تشبيها، وأنا غلبت عليهم الشناعة

---

(١) ينظر: ذيل طبقات الحنابلة، ١/٣٣٣.

لإيمانهم بظواهر الآي والأخبار من غير تأويل ولا إنكار. والله يعلم أنني لا أعتقد في الإسلام طائفة محقة خالية من البدع سوى من سلك هذا الطريق والسلام)[١].

المطلب الأول:

محنة الطبري مع الحنابلة

ذكر ابن الأثير: أنّ الحنابلةَ تعصبوا على الإمام الطبري المفسر، ووقعوا فيه، فتبعهم غيرهم، ولذلك سبَب، وهو أنّ الطبريّ جمع كتاباً ذكر فيه اختلاف الفقهاء، لم يصنف مثله، ولم يذكر فيه أحمد بن حَنبَل، فقيل له في ذلك، فقال: لم يكن فقيهاً، وإنّما كان محدّثاً، فاشتدّ ذلك على الحنابلة، وكانوا لا يحصون كثرة ببغداد، فشغبوا عليه[٢].

وقال أبو أحمد الحسين بن علي بن محمد الرازي: أول ما سألني الإمام أبو بكر بن خزيمة قال لي: كتبت عن محمد بن جرير الطبري؟ قلت: لا! قال: لم؟ قلت: لا يظهر، وكانت الحنابلة تمنع من الدخول عليه. فقال بئس ما فعلت! ليتك لم تكتب عن كل من كتبت عنه، وقال ابن خزيمة حين طالع كتاب التفسير للطبري: ما أعلم على أديم الأرض أعلم من أبي جعفر، ولقد ظلمته الحنابلة[٣].

وقال ابن كثير: لما مات الطبري ودفن في داره لأنّ بعض عوام الحنابلة ورعاعهم منعوا دفنه نهاراً ونسبوه إلى الرفض، ومن الجهلة من رماه بالإلحاد، وحاشاه من ذلك كله. بل كان أحد أئمة الإسلام علما وعملا بكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، وإنما تقلدوا ذلك عن أبي بكر محمد بن داود الفقيه الظاهري، حيث كان يتكلم فيه ويرميه بالعظائم وبالرفض. ولما توفي اجتمع الناس من سائر أقطار بغداد وصلوا عليه بداره ودفن بها، ومكث الناس يترددون إلى قبره شهراً يصلون عليه، وقد رأيت له كتابا جمع فيه أحاديث غدير خم في مجلدين ضخمين، وكتابا جمع فيه طريق حديث الطير.

---

(١) ينظر: ذيل طبقات الحنابلة، ١/٣٣٣.

(٢) ينظر: الكامل في التأريخ، ٦/٦٧٨.

(٣) ينظر: المصدر نفسه، ٦/٧٤٧.

ونسب إليه أنه كان يقول بجواز مسح القدمين في الوضوء وأنه لا يوجب غسلهما، وقد اشتهر عنه هذا، والذي عول عليه كلامه في التفسير أنه يوجب غسل القدمين ويوجب مع الغسل دلكهما، ولكنه عبر عن الدلك بالمسح، فلم يفهم كثير من الناس مراده، ومن فهم مراده نقلوا عنه أنه يوجب الغسل والمسح وهو الدلك(١).

المطلب الثاني:

فتنة أبي بكر المروزي الحنبلي والعامة

قال الحافظ ابن الأثير في حوادث سنة ٣١٧هـ: وفيها وقعت فتنة عظيمة ببغداد بين أصحاب أبي بكر المروزي الحنبلي(٢)، وبين غيرهم من العامة، ودخل كثير من الجند فيها، وسبب ذلك أنّ أصحاب المروزي قالوا في تفسير قوله تعالى: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾(٣)، هو أنّ الله سبحانه يقعد النبي معه على العرش، وقالت الطائفة الأخرى: إنما هو الشفاعة، فوقعت الفتنة، فقتل بينهم قتلى كثيرة(٤).

قال الحافظ ابن كثير بعد أنْ ذكر الحادثة في تاريخه: وقد ثبت في صحيح البخاري أنّ المراد بذلك مقام الشفاعة العظمى، وهي الشفاعة في فصل القضاء بين العباد(٥).

---

(١) ينظر: البداية والنهاية، ١١/١٨٤.

(٢) أحمد بن محمد بن الحجاج أبو بكر المروزي الفقيه أحد الأعلام وأجل أصحاب الإمام أحمد بن حنبل، حمل عن أحمد علما كثيرا، ولزمه إلى أن مات وصنف في الحديث والسنة، والفقه وهو الذي تولى غماض أحمد بن حنبل وغسله، توفي سنة ٢٧٥هـ، ينظر: الوافي بالوفيات لصلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت٧٦٤هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ، ٧/٢٥٦.

(٣) سورة الإسراء من الآية ٧٩.

(٤) ينظر: الكامل في التاريخ، ٦/٧٤٧.

(٥) ينظر: البداية والنهاية، ١١/١٨٤.



المطلب الثالث:

فتنة البربهاري إمام الحنابلة

قال الحافظ ابن الأثير في حوادث سنة ٣٢٣هـ إذ قال: وفيها عظم أمر الحنابلة وقويت شوكتهم، وصاروا يكسبون من دور القواد والعامة... إلى أنْ قال: فركب بدر الخرشني، وهو صاحب الشرطة، عاشر جمادى الآخرة ونادى في جانبي بغداد في أصحاب أبي محمد البربهاري(١) الحنابلة، لا يجتمع منهم اثنان، ولا يناظرون في مذهبهم ولا يصلي منهم إمام إلا إذا جهر بـ«بسم الله الرحمن الرحيم» في صلاة الصبح والعشائين، فلم يفد وزاد شرهم وفتنتهم، واستظهروا بالعميان الذين كان يأوون المساجد، وكانوا إذا مر بهم شافعي المذهب أغروا به العميان فيضربونه بعصيهم حتى يكاد يموت، فخرج توقيع الراضي بما يقرأ على الحنابلة ينكر عليهم فعلهم ويوبخهم باعتقاد التشبيه وغيره، فمنه: تارة إنكم تزعمون أنّ صورة وجوهكم القبيحة السمجة على مثال رب العالمين، وهيئتكم الرذلة على هيئته، وتذكرون الكف والأصابع والرجلين والنعلين المذهبين، والشعر القطط، والصعود إلى السماء والنزول إلى السماء الدنيا تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون علواً كبيراً(٢).

---

(١) أبو محمد الحسن بن علي الفقيه القدوة، شيخ الحنابلة بالعراق،وكان له صيت عظيم، وحرمة تامة، وصحب سهل بن عبد الله التّستري، وصنّف التصانيف، وكان له صيت عند السلطان، وقدم عند الأصحاب، وكان أحد الأئمة العارفين، والحفاظ للأصول المتقنين، والثقات المأمونين. توفي سنة ٣٢٩هـ. ينظر: شذرات الذهب، ١٥٩/٤.

(٢) ينظر: الكامل في التاريخ، ٧٤٧/٦.

الخاتمة

بعد النظر في صفحات الحنابلة وجدنا أنّ الإمام أحمد وطلابه رحمهم الله تعالى بريؤون من وصمة التجسيم، وانّهم لم يتخذوا التشبيه والتجسيم شعاراً لهم، وفي أصول مذهبهم، لكن من شدة حرصهم على عدم الانخراط في شبهة التعطيل لم يتعمقوا في التأويل تعمقاً كبيراً وغاية ما في الأمر أنّهم أولوا بعض الصفات حسب شروط التأويل المعروفة عند العرب فكانوا كالعلماء الذين وقفوا حداً وسطاً بين التعطيل والتجسيم.

وكل مذهب وله خصوم ونقاد وانتساب لذا كان مذهب الحنابلة لم يخلُ من الدخلاء، أو من متعصبي المذهب لذلك وقع منهم بالتشبيه الظاهر كابي يعلى الفراء، والزاغوني، وأبي حامد وهذا نتيجة تعصبهم في إطلاق النصوص على ظاهرها، وشدة الرد على الخصوم، ولذلك لا يجوز أن يحكّم الهوى في مسائل العقيدة وإنّما الدليل هو الحكم الفاصل، ومنْهم من وقع في هذه الشبهة وهو غير قاصدٍ التشبيه وإنّما رأى أنّ ظاهر الآيات تحتمل هذا فأخذ يقول بما وصل إليه فزلّ، وهذا ما نراه كثيراً في بعض مصنفاتهم.

وأما اطلاق التجسيم فيراد به الحنابلة فهو بهتان وزور وافتراء كما قال ابن تيمية في رد ابن الجوزي على مجسمي الحنابلة أنه أراد الرد على بعض أفرادهم وليس جنس الحنابلة. وأسأله تعالى أن يجعلنا من أهل الحق والاستقامة، وأن يجنبنا الزلل والخطأ، وهذا ما توصلت إليه فما كان من صواب فمن الله وحده، وما كان من زلل وخطأ فمن نفسي ومن الشيطان والله ورسوله منهما بريئان، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١- الإبانة الكبرى: لأبي عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَري المعروف بابن بَطَّة العكبري (ت٣٨٧هـ)، تحقيق: رضا معطي وآخرين، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض.

٢- إبطال التأويلات لأخبار الصفات: لأبي يعلى، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء (ت٤٥٨هـ)، المحقق: محمد بن حمد الحمود النجدي، دار إيلاف الدولية، الكويت.

٣- الاعتقاد: لأبي الحسين ابن أبي يعلى، محمد بن محمد (ت٥٢٦هـ)، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن الخميس، دار أطلس الخضراء، ط١، ١٤٢٣هـ.

٤- اعتقاد الإمام المبجل أبي عبد الله أحمد بن حنبل: لأبي الفضل عبد الواحد بن الحارث التميمي (ت٤١٠هـ)، تحقق: أبو المنذر النقاش، دار الكتب العلمية، لبنان، ط١، ٢٠٠١م.

٥- الأعلام: لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين. ط١٥، ٢٠٠٢م.

٦- أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمشتبهات: لمرعي بن يوسف بن أبى بكر بن أحمد الكرمي المقدسي الحنبلي (ت١٠٣٣هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ.

٧- البداية والنهاية: لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٠٨هـ.

٨- تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري: لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت٥٧١هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٤هـ.

٩- التعريفات: لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت٨١٦هـ)، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ.

١٠- الحنابلة في بغداد: لمحمد أحمد علي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٨٦م.

١١- دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه: لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت٥٩٧هـ)، تحقيق: حسن السقاف، دار الإمام النووي، الأردن، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

١٢- دقائق أولي النهى لشرح المنتهى المعروف بشرح منتهى الإرادات: لمنصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتي الحنبلي (ت١٠٥١هـ)، عالم الكتب، ط١، ١٤١٤هـ.

١٣- ذيل طبقات الحنابلة لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (ت٧٩٥هـ)، تحقيق: د عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤٢٥هـ.

١٤- الرد على الجهمية والزنادقة لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت٢٤١هـ)، تحقيق: صبري بن سلامة شاهين، دار الثبات للنشر والتوزيع، ط١.

١٥- زغل العلم: لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: محمد بن ناصر العجمي، مكتبة الصحوة الإسلامية.

١٦- السنة: لأبي بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخَلَّال البغدادي الحنبلي (ت٣١١هـ)، المحقق: د. عطية الزهراني، دار الراية، الرياض، ط١، ١٤١٠هـ.

١٧- سير أعلام النبلاء: لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت٧٤٨هـ)، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٧هـ.

١٨- شذرات الذهب في أخبار من ذهب: لعبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي (ت١٠٨٩هـ)، تحقيق: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط١.

١٩- عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية: لأبي القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة (ت٦٦٥هـ)، تحقيق: إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١.

٢٠- الفتاوى الحديثية: لأحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، (ت٩٧٤هـ)، دار الفكر، بيروت.

٢١- فتح الباري شرح صحيح البخاري: لأحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٣٧٩هـ.

٢٢- الكامل في التاريخ: لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت٦٣٠هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٧هـ.

٢٣- لمعة الاعتقاد: لأبي محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي الشهير بابن قدامة المقدسي (ت٦٢٠هـ)، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٠هـ.

٢٤- مجموع الفتاوى: لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت٧٢٨هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ.

٢٥- معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول: لحافظ بن أحمد بن علي الحكمي (ت١٣٧٧هـ)، المحقق: عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم، الدمام، ط١، ١٤١٠هـ.

٢٦- معيد النعم ومبيد النقم: لأبي الحسن تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي (ت٧٥٦هـ)، دار المعارف، بيروت.

٢٧- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ.

٢٨- نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد: لأبي سعيد عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الدارمي السجستاني (ت٢٨٠هـ)، المحقق: رشيد بن حسن الألمعي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٨هـ.

٢٩- وفيات الأعيان: لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

